Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 11, Sep. 2018

Published on Web 01/9/2018

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الثاني ـ العدد الحادي عشر، سبتمبر 2018م

البحار العثماني عَرُّوج* ودوره الجهادي في غرب البحر الأبيض المتوسط (1474 – 1518م)

أ. زينب مصطفى دوشي

Abstract:

This research deals with the life of an Ottoman sailor named ʿAroj ibn Yaʿqub. This naval commander succeeded in fighting the crusader forces (Spanish forces) and their followers, who took upon themselves the fight agaist Andalusian Muslims, who were expelled from Andalusia by the fall of their last stronghold of Granada in 1492. This naval commander had a role in their escape from the evil of these Spaniards, especially as they came from the Mediterranean to the coasts of North Africa. His work was initially independent through the adventure in which he found his misfortune. However, since the Ottomans opened the Islamic East (1514-1517), it was easy to support it. Where he was supported by ʿSultan Selim Iʾ (1512-1520) and his brother ʿKhairuddinʾ who helped him in facing those Crusades in the period (1512-1518).

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث حياة بحار عثماني يدعى عَرُّوج بن يعقوب، وما بذله هذا القائد البحري من جهاد للتصدي للقوات الصليبية (القوات الاسبانية) واتباعها، التي أخذت على عاتقها محاربة مسلمي الاندلس الذين تم طردهم من الاندلس، وذلك بسقوط آخر معقل لهم وهو غرناطة عام 1492. وكان لهذا القائد البحري دور في إنقاذهم من شر هؤلاء الاسبان، وخاصة أثناء قدومهم من البحر المتوسط إلى سواحل شمال افريقيا. فكان عمله في بداية الأمر مستقل من خلال المغامرة التي وجد فيها ضالته. إلا أنه منذ أن فتح العثمانيون بلاد الشرق الإسلامي (1514–1517) حتى بات الأمر سهلاً في دعمه. حيث دعم من جانب السلطان سليم الأول (1512 – 1520) ووجد أخيه خير الدين عوناً له في مواجهة تلك الحملات الصليبية في الفترة (1512 – 1518).

مقدمة البحث:

يتناول هذا البحث حياة أحد كبار رجال الجهاد العثماني البحري، وهو عرّوج بن يوسف يعقوب التركي، الذي عاصر فترة شهدت فيها الدولة العثمانية أوج قوتها البرية، وكذلك البحرية، وسيطرتها على

الشرق الأوسط بما في ذلك الموانئ الاستراتيجية وخاصة في الشام، ومصر، وأصبح لها ثقل سياسي كبير بعد إخضاع الفرس في موقعة جالديران 1514م.

كما عاصر عرّوج خلال هذه الفترة السلاطين الأقوياء للدولة العثمانية من أمثال: السلطان سليم الأول (1512 – 1520م)، والذي كان الداعم الأساسي للبحرية التي بدأت بقيادة عرّوج في غرب البحر المتوسط. وكما رافقه أخيه خضر المعروف باسم (خير الدين بربروسا) في العديد من الحملات البحرية ضد القوى الصليبية التي شهدها غرب البحر المتوسط منذ سقوط غرناطة عام 1492م.

البدايات الأولى لعرّوج:

عندما تمكن يعقوب (قائد جند السيباهية)(*) أب عرّوج من فتح جزيرة مدلي التي تقع في اليونان بعد صراع دام لمدة 1469 – 1470م، وتحصل يعقوب على إقطاع في منطقة واردار Wardhr بأمر من السلطان محمد الفاتح عندما استقر بالجزيرة[1].

وعندما انتظمت الأمور تزوج يعقوب من إحدى فتيات الجزيرة وأنجبت أربعة من الأبناء وهم: إسحاق، عرّوج، خضر(خير الدين)، و إلياس[2]، وكان عرّوج وأخيه خير الدين مُوَلَعْيْنِ بركوب البحر. وعمل عرّوج في شبابه بالتجارة بين سلانيك(**) Selanik، وأغريبوز(***) Agriboz ، وأُسِرَ من قِبل فرسان القديس يوحنا بجزيرة رودس لمدة من الزمن [3]، وتمكن عرّوج بعدها من أن يفلت من أيدي فرسان جزيرة رودسّ، فكان معروفاً بجرأته وذكائه حيث استطاع أن يفك أسره أثناء قيام هؤلاء ببيع الأسرى الترك للأمير قرقود ابن السلطان العثماني بايزيد الثاني (1481-1512)، المقيم بإقليم(4) أنطاليا (****)، وبعد هروبه من الأسر اتصل بالسلطان المملوكي قانصوة الغوري، وجعله قائداً على الأسطول الذي قام بإنشائه لمحاربة البرتغاليين(*****) إلا أنه تعرض لغارة كبيرة من فرسان جزيرة رودس أدت إلى تدمير الأسطول قبل أن ينتهي من بنائه [5].

أما فيما يتعلق بالصلة التي تربط عرّوج بالأتراك العثمانيين، أنه في ذات يوم عندما رست سفينة الربان التركي (علي ريس) في ميناء جزيرة مدلي، حيث كان عرّوج مهتماً بتخفيف الأعباء عن عائلته فقد ذهب لملاقاة قائد السفينة وتوسل إليه أن يعمل بإحدى سفنه، وتحول عَرّوج بعدها للإسلام، وقد أظهر مقدرة دفعت أصحاب السفن إلى توليته قيادة سفينة سريعة[6]، وتوجه إلى جزيرة مدلي ثم وصل إلى أنطاليا، ومنها تحصل على سفينة من نوع قليون KALYON (سفينة حربية ذات أشرعة هوائية) يتاجر بها بين الاسكندرية وأنطاليا[7].

الأحداث التي دفعت بعَرُّوج إلى دخول مياه البحر المتوسط الغربية:

ذكر مؤرخو الفرنجة (نقلا عن الأمير شكيب أرسلان) أن أخبار الأندلس كانت قد وصلت إلى المشرق فارتج لها العالم الإسلامي، ووافقت حصول الفتنة بين السلطان العثماني بايزيد الثاني وصاحب مصر (قانصوة الغوري) فتهادنا، ووقع الاتفاق على أن يرسل بايزيد أسطولاً إلى سواحل صقلية لكونها تابعة للمملكة الإسبانية، وأن يجهز صاحب مصر بعوثاً الى أمراء قشتاله(*) من جهة أفريقية [8]. كما أرسل في الوقت ذاته سلطان مصر إلى أمراء قشتاله وبابا روما رسالة تحتوي طلبا حول قضية التفريج عن المسلمين العرب في أرض (الاندلس)، وكان بلهجة قوية وإلاّ فإنه سيقوم بتخريب كنائس النصارى الذين يعيشون في طمأنينة وأمان في بلاده، كما هددهم بسحق كنيسة القيامة في القدس أمام عدم تخليهم عن تعذيب العرب المسلمين بالأندلس[9].

وعندما قارب عرّوج سن العشرين من عمره صار له دور كبير في البحر المتوسط فكان إلى جانب التجارة يعمل بحارا مجاهدافي سبيل نجدة المسلمين الأندلسيين الذين تعرضوا لاضطهاد مستمر من جانب حكومة إسبانيا[10] وهكذا بدأ عرّوج يَعُدْ العُدَة بإحكام التفكير لنجدة إخوانه مسلمي الأندلس.

وفي هذا الوقت الذي أخذ فرديناند يخشى من حدوث اتحاد إسلامي يشمل حدود شمال أفريقيا خاصة بعد إقدامه على طرد ملك غرناطة – أبو عبدالله – إلى المغرب، حيث أن هذا الأمر لم يدم بسبب طمأنته من قبل الراهب (خمينيس) الذي قال له بأن الوضع بالمغرب يستبعد أن يحدث اتحاد إسلامي ضد إسبانيا، وفي الوقت ذاته أرسل الملك فرديناند في عام 1501م، بعد سقوط غرناطة عام 1492بسنوات من سقوط غرناطة، وفداً إلى مدينة القاهرة عاصمة دولة المماليك – يرأسه بطرس مارتير دانغريرا– من أجل عقد معاهدة صداقة وحسن تعامل بين الإسبان والمماليك في مصر وتم له ذلك[11].

أما ما يتعلق بوضع المغرب العربي في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، فكان منقسماً على نفسه إلى عدة ممالك وإمارات وقبائل. كل منهم متمسك بأمرٍ يستقل به عن الآخر، كذلك توجد الصراعات فيما بينها من أجل الاستحواذ على الملك الأقدر بالمغرب الأوسط (الجزائر)، وفي ظل هذه الفوضى، وهذا التفكك تحرك الأسطول الاسباني مستهدفاً موانئ المغرب الأوسط، الذي فقد كل قدرة على المقاومة والمواجهة[12]، خاصة وأنه تحت قبضة سالم التومي(**) (حاكم الجزائر) المناصر للإسبان.

وهكذا كانت أهداف المسيحيين (الإسبان والبرتغال) لم تقتصر على طرد العرب من الأندلس فقط وإنما احتلال مناطق شمال أفريقيا بهدف القضاء على الوجود الاسلامي فيها[13].

و إلى جانب العامل الديني عوامل أخرى اقتصادية تتعلق بغنى المنطقة العربية، وقد جاءت الحملات الصليبية ضد القوى الإسلامية في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر عقب عمليات الاكتشاف الكبرى جاءت موجهة لضرب تجارة العرب فيما وراء البحار[14]، وخاصة أن العرب في شبه الجزيرة وبلاد العراق والشام ومصر كانوا يحتكرون تجارة الهند وفارس مثل: التوابل، والبهارات، والحرير الفارسي وغير ذلك مما دفع بالأوروبيين إلى التفكير والتخطيط لأجل الوصول إلى بلاد الشرق، وبالتالي كسر لاحتكار تجار الشرق.

إلى جانب غنى مناطق المغرب العربي فقد أخذت كل من البرتغال وإسبانيا تتوسع في هذه المناطق. فنرى البرتغال مثلا توسعت في مراكش التي ترتبط مع غينيا في بناء اقتصاد الإمبراطورية، وكان هدفها هو تزود قوافلها من مراكش بالقمح والخيل ليشتروا به الذهب من أفريقيا، ويتعاملون بذلك مع حامياتهم الموجودة على طول الشاطئ الغربي لأفريقيا، حتى الوصول إلى الهند ليشتروا التوابل[15].

ونظراً للتوسع الكبير الذي حققه البرتغاليون في المغرب في الفترة من 1468 – 1487م أدى هذا الموقف إلى تنافس الإسبان لهذا التوسع، ولعل أبرز دليل على ذلك ظهور الإسبان في جنوب مراكش. إلاّ أنه كان عابراً وألحق بمستعمرة كناريا الإسبانية التابعة لحكومة مدريد، وأقاموا لأنفسهم مركزاً تجارياً في جزر الخالدات(*) لغرض الصيد وتجارة الرقيق في مكان (سانتا كروز دي ماربكينا) خلال سنة 1477 – 1524م[16].

ويرجع أمر اتجاه الاسبان إلى المغرب الأوسط إلى معاهدة (توردیسیلاس)سنة 1495م التي عقدتها الملكة(ايزابيلا) والتي قسمت بمقتضاها المغرب إلى قسمين، وقد أثبت ذلك وبشكل عملي طبقا لمعاهدة فيلافرنكا خلال عام 1509م، والتي نصت على منح المغرب الأقصى للبرتغال مقابل حصول إسبانيا على المغرب الأوسط (الجزائر)[17].

وبناء على ذلك حاولت حكومة مدريد تنفيذ وصية ايزابيلا في سنة 1505م، واختير ميناء المرسى الكبير في غرب الجزائر وتم احتلاله بعد مقاومة عنيفة من قبل السكان وتوسع نطاق الحملات الإسبانية بعد سنة 1508م حينما تولى قيادة الأساطيل الإسبانية (بدرونافارو)، ففي تلك السنة استولى الإسبان على حجر باديس(**)، وفي العام التالي سقطتّ وهران وبجاية في أيديهم. وفي سنة 1510م دمر ميناء طرابلس واضطرت موانئ دلس والجزائر (وهي عبارة عن قرية صغيرة في ذلك الوقت) إلى دفع جزية للإسبان، وقد أقاموا حصناً في جزيرة البينون. فكان على تلمسان أن تواجه هذا الغزو إلاّ أنها لم تتمكن بالقيام بهذه

المهمة لضآلة مملكتهم، وتعرضوا إلى ثورات داخلية بسبب فرض ضرائب جديدة لمواجهة الخطر الإسباني إلاّ أنهم اضطروا في نهاية الأمر إلى عقد صلح مع الإسبان سنة 1512م اعترفوا فيه باستيلاء الإسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر[18].

وهنا يجب أن تجدر الإشارة إلى أن القوة العثمانية البحرية التي تعتبر العنصر الحاسم للهيمنة السياسية عندما خرجت بقواتها في أوائل القرن السادس عشر وأخضعت الفرس، والمماليك خلال (1514م – 1516م – 1517م) فإذاً استطاعت أن تلعب دور حاسم على المستوى الدولي[19].

وخاصة حينما هزمت جزيرة البندقية، وبلاد المورة في جنوب اليونان 1499 - 1500م، مستغلة في ذلك عجز رودس في مساعدة جزيرة البندقية في عهد السلطان بايزيد الثاني[20]، ومن هذا المنطلق اندفع العثمانيون بعد الاستيلاء على مصر عام 1517م، لتوجيه الحرب ضد إسبانيا محققين الدور الراعي للإسلام، وكذلك بهدف احتكار التجارة العالمية في شمال افريقيا[21].

ورغم ذلك فإن الدولة العثمانية لم تفتح بلدان شمال أفريقيا بالسيف مثلما حدث في منطقة الشرق، وإنما جاءت تلبية لنجدة المسلمين في تلك الأنحاء.

أعمال عرّوج قبل الدخول في مواجهة مع الإسبان:

حدث صراع كبير بين مسلمين بلدان المغرب وبين القوات الإسبانية التي اتخذت لنفسها قواعد ثابتة في المغرب الأوسط –كما أشرنا- وقد اجتذب هذا الصراع عدد كبيرا من التجار المغامرين كان أبرزهم عَرُّوج الذي وجد ضالته الجهادية ضد القوى الصليبية في موانئ شمال أفريقيا[22]، وكان عَرّوج برفقة أخيه خير الدين يشتغلان بحرفة الجهاد التي يطلق عليها المستشرقين بالقرصنة.

ونظراً لذلك الموقف العصيب الذي تمرُّ به بلاد المغرب العربي، دخلا في خدمة السلطان الحفصي (أبو عبدالله محمد بن الحسن الحفصي1494هـ -1526م) صاحب تونس. واستمرا في حرفتهما، وهي أسر مراكب المسيحيين التجارية، وأخذ ما بها من البضائع وبيع زُكابها وملاحيها بصفة رقيق[23]، وبدأ الشقيقان في التحرك جنباً إلى جنب، وأسّسا أسطولاً صغيراً، واختارا السواحل التونسية والجزائرية كساحة لمزاولة أعمالهما، وقدّما الهدايا إلى سلطان تونس "أبو عبدالله محمد" وطلبا منه منحهما ميناء حلق الوادي (*) كمحل لإقامتهما في تونس. وقد وافق سلطان تونس على هذا المطلب شريطة الحصول على خُمس الغنائم التي يغنماها[24].

وجاءت جهودهما رداً على ما قام به البلاط الإسباني زمن الملك فرديناند – والملكة ايزابيلا من ملاحقة المسلمين بعد إخراجهم من الأندلس، وذلك عقب سنة 1492م بسقوط آخر معقل لهم "غرناطة". فقد شكل هذا الأخر نقطة بداية للنزاع العثماني – الإسباني حول المناطق الساحلية في شمال أفريقيا، حيث شن بعض المطرودين المسلمين هجمات قرصنة متواصلة، مستخدمين قواعد في شمال أفريقيا، على السواحل والسفن الإسبانية[25]، زد على ذلك أنه ما قام به عرّوج وبمساعدة أخيه بربروسا في جنوب غرب أوروبا أنهما ساعدا الأندلسيين المطرودين من إسبانيا بنقلهم إلى البلاد المغربية في الجزائر وتونس، واتفقا مع حاكم تونس –كما أشرنا – ليتخذا من جربة في تونس قاعدة لضرب الإسبان[26]. الذين قاموا برد قوي على ما قامت به سفن عَرُّوج وأخيه خير الدين من استيلائهما على السفن الإسبانية، عليه أرسل الملك الإسباني فرديناند حملة كبيرة إلى المرسى الكبير واستولوا عليه 1505م، وكذلك استولى على وهران سنة 1510م، وطرابلس سنة 1510م(*)، وأصبحت هذه الموانئ بيد الإسبان[27]، ومن هذا المنطلق آخذ عرّوج يمارس العمليات الجهادية ضد سفن الإسبان من مدينة جرمة التونسية مقابل تقديم الخمس للسلطان الحفصي – كما أشرنا–، وهكذا بفعل جرأته وصيّده للسفن الإسبانية ذاع صيّته مما جعل أنظار مناطق غرب المتوسط تتجه إلى عَرّوج وأخيه بربروسا لإنقاذها من الجور الصليبي، فاستنجدت به بجاية لتحريرها من الإسبان[28].

ونلاحظ مما سبق أن من أهم الأسباب التي دفعت الإسبان للقيام باحتلال موانئ غرب البحر المتوسط – إلى جانب تنفيذ وصية ايزابيلا– إنما راجع إلى مواصلة الحملات البحرية على السفن الإسبانية، فأذى ذلك إلى حدوث خسائر تجارية بالنسبة للسفن الإسبانية، بل وهاجمت البحرية الإسلامية بقيادة عَرّوج السواحل والموانئ الإسبانية خاصة خلال عام 1505م، مما أثار حفيظة الإسبان وأشتد الصراع في الحوض الغربي للبحر المتوسط[29].

إن من أهم الأعمال التي قام بها عرّوج وأخيه هو إظهار الولاء للسلطان العثماني سليم الأول (1512– 1520م) من خلال إرسال إحدى السفن أو المراكب التي تم أسرها فقبلها منهما، وبالمقابل أرسل لهما خِلعاً سنية (الخِلعة السلطانية)(**)، وعشر سفن ليستعينوا بهما على غزو المراكب الصليبية؛ فقويت شوكتهما واشرأبت أعناقهما لفتح بعض سواحل الشمال الأفريقي الغربية باسم سلطان آل عثمان، فاستولى خير الدين على ثغر (شرشل) بإقليم الجزائر ثم عاد إلى تونس، ومنها أرسل إلى السلطان سليم الذي كان آن ذاك بمصر رسولاً يُدعى (كرداوغلي) يؤكد لديه إخلاصه وولاءه لسدة السلطنة العثمانية[30].

وهكذا ومن هذا المنطلق الجهادي الذي حمله عرّوج وبمساعدة أخيه خير الدين بدعم من القوات البحرية

العثمانية، أخذا على عاتقهما مواجهة القوى الصليبية المتمثلة في السفن الإسبانية التي أعقبت السفن الإسلامية وهي في طريقها إلى السواحل الغربية للمتوسط.

المواجهة الجهادية للبحار عَرُوَّج ضد القوى الإسبانية:

في تونس تعرف عَرُوَّج وأخيه بربروسا على المآسي والفواجع التي تعرض لها مسلمي الأندلس الذين جاءوا فارين من قسوة الإسبان الذين أخذوا يضطهدونهم ويتعقبون سفنهم حتى السواحل الغربية للبحر المتوسط [31]. ومن هذا الموقف وجد عَرُوَّج ضالته وغايته وهي البحرية مضافاً إليها الجهاد أي "البحرية الجهادية" عن طريق المغامرات ضد سفن الإسبان التي تتعقب سفن المسلمين.

وهكذا ومن منطقة حلق الوادي بتونس سنة 1508م بدأ عرّوج يعدُّ العُدّة لضرب السفن الإسبانية، وخرج بقادسه الحربي ومركبين شراعيين صغيّرين، واستولى على غنيمة أحضرها إلى تونس وقام بتسليمها **الى سلطان تونس** [32].

ومن هذه المنطقة في البحر أوْغل عرّوج وأخيه خير الدين بربروسا، ومعهم قوة تتكون من: ثلاث سفن صغيرة ولكن هذه السفن اصطدمت بسفينة حربية تابعة لنابولي كانت أقوى بحجمها وبنيران مدفعيتها من مجموعة السفن الثلاث ، وعندما حاول الإخوان مهاجمتها رغم تكرار الموقف لمدة سبع مرات لم يتمكنا من أسرها نظراً لكبر حجمها وقوة نيران مدفعيتها ؛ و أصيب عرّوج بجرح بليغ أثناء تلك الهجمات المتكررة، وفي نهاية الأمر نجح خير الدين بالوصول إلى السفينة المعادية وقذف بنفسه فوقها، ولحق به المجاهدين بسرعة وأمكن لهما الاستيلاء على السفينة بعد معركة عنيفة وقاسية، وأسروا كل ما فيها، و اقتادوها إلى مرسى حلق الوادي وهي تحمل رايتها[33]. وأمام هذا الانجاز العظيم الذي فعله عرّوج بمساعدة أخيه خير الدين، فما كان من سلطان تونس إلا أن كافئه بتعيينه حاكماً على جزيرة جربة خلال سنة 1510م [34]. وبعد هذه الحملة البحرية شاع أمر عرّوج وأخيه خير الدين في شواطئ ومناطق غرب البحر المتوسط سواء شماله أوجنوبه ولهذا خشى الاسبان خطورتهما واتفقوا على مقاتلة المجاهديّن البحريّن(عَروّج، وأخيه وأتباعهم[35] وفي هذا الوقت كان في حوزة عرّوج(أثنى عشر سفينة) خاصة حينما صار له مركز ينطلق منه لمحاربة الكفار(الإسبان)، ولما سمع أهل القبائل وهي القبائل العربية:(بني سليم وبني هلال)الموجودة في كثير من المناطق الجزائرية التي أخضعت من بعض الممالك التي غزت الجزائر في فترات متلاحقة ؛ بغارته الناجحة على الإسبان استقدموه إلى بلادهم ليُعاونهم على استعادة مدينة بجاية الجزائرية من أيدي المغتصبين الغُزاة[36]،

وبفضل الانتصار الذي حققه عرّوج بتونس فقد دفع بالإسبان إلى أن تكثيف غاراتهم الحربية على "تونس" إلى أن اضطر السلطان الحفصي إلى الخضوع والاستسلام لهم وقبول الحماية الإسبانية بالقوة[37].

وعليه اتجهت أنظار عَروَّج ومعه أخيه خير الدين بَربروسا نحو مدينة "بجاية "الجزائرية بهدف إقامة إمارة مستقلة عند إحدى نقاط الساحل، وهاجمها للمرة الأولى خلال عام 1512م، لكنه لم يتمكن من فتحها[38]، ثم اتجه نحو ميناء جيجل شرق الجزائر وجعله قاعدته البحرية بعد جربة لتكون قريبة من بجاية الهدف الأساسي لعَرّوج خلال تلك السنة، وكذلك لتكون قاعدة لمساعدة مسلمي الأندلس من جهة أخرى، وبهذا تمكن عَرّوج من إخضاع ميناء جيجل بعد أن قتل حُماتها من الجنويين (أي الحامية الجنوية الموجودة بالجزائر) سنة 1514م[39]، وتم هذا الأمر بمساعدة الأمير ابن القاضي، وفرض عرّوج على أهالي جيجل زكاة العشر على الحبوب والثمار مما كان معمولا به[40].

وهنا يجب أن نشير بأنه رغم انشغال السلطان العثماني سليم الأول (1512- 1520م) بمحاربة الفرسٌ إلاّ أنه كان الداعم الأساسي شرعياً ومعنوياً خاصة بعد أن أرسل عَرّوج وأخيه بربروسا هدية له عقب الانتصار الذي حققاه على الإسبان سنة 1514م في جيجل[41]، وقبلها منهما وأجزل لهما العطاء فقويت قوتهم العسكرية [42].

إن من أهم النداءات التي قبلها عرّوج هو نداء مدينة الجزائر لتخليصها من ظلم الإسبان الذين استغلوا موقف القبائل المتصارعة فيها، ولذا فقد قرر عَرّوج بكل سرعة للاستجابة للنداء الحار خاصة وأن مدينة الجزائر تتوسط ما بين بجاية ووهران، وبذلك يسهل على الأسطول الإسلامي مهمة انقاد البلاد وهكذا سار إليها بحملة تتكون من ثمانية عَشر سفينة "قالبرة" وثلاث سفن "بركنتي"(*) تحمل ألفا وخمسمائة رجل من مجاهدي الشرق الإسلامي وهم الأتراك الذين بعثهم السلطان سليم دعماً لحركة الجهاد البحري في غرب المتوسط[43]، وعليه استطاع عَرّوج أن يقوم بواجبه المزدوج بنجاح ملحوظ وهو انقاد مسلمي الأندلس من هجمات الإسبان وتحرير المدن الجزائرية من الاحتلال الإسباني واستولى على جيجل لتصبح قاعدة له بدلاً من جربة، بسبب تصاعد خلافاته مع سلطان تونس الذي رضخ للحماية الإسبانية – كما ذكرنا آنفا- وأنجد أهل مدينة الجزائر سنة 1516م[44]، واستطاع أن يستعيدها من الإسبان حين اجتمع أهلها وأسندوا إليه مهمة قائد الجهاد خلال العام نفسه، وكان موقف شيخ قبيلة أولاد سالم "سالم التومي"، الذي كان يحكم مدينة الجزائر حكماً استبدادياً، أخذ يحاول استرجاع سلطته، واستعادة نفوذه

المطلق بينما كان عَرّوج يقيم حصناً في" جيجل" مقابل لحصن الصخرة الإسباني، ويأخذ في قصفه برمي المدافع[45].

ويتضح من مذكرات خير الدين بربروسا أنه في هذه الأثناء خاصة بعد النجاحات الأولى التي حققها الأخوين عَرّوج وخير الدين وإرسالهما الهدايا إلى السلطان العثماني (سليم الأول)، فقد رد عنهما بقبولها وبعث لهما بسفينتان من النوع الضخم والمتطور في ذلك الوقت لمساعدتهما في طرد الإسبان من سواحل البحر المتوسط وذلك بواسطة البحار العثماني بيري ريس(*)،كما أرسل إلى سلطان تونس كتاباً همايوني(**) يطلب منه تقديم العون لعَرّوج وخير الدين[46]، إلا أنه رفض طلبه بسبب حسده للأخوين وكذلك نظرا للضغوط الإسبانية التي تعرض لها، مما جعلهما يفقدان صداقة السلطان الحفصي.

إلاّ أن عَرّوج قد جهز حملته المكونة من السفينتين اللتان وهبها له السلطان سليم الأول، والتي تتألف كل منها من سبعة وعشرين مقعداً وستة عشر مدفعاً، وانطلقت هذه الحملة واستولت على سفينة محمّلة بالشمع على متنها خمسة وعشرون صليبياً، بينهم أربعون أسيراً من الأندلسيين، ثم قام عَرّوج وأخيه بتحريرهم جميعاً، وإرسالهم إلى تونس بقيادة محمد ريس[47]، ثم بعد ذلك توجهت حملة عَرّوج لاستعادة قلعة "بجاية"، لكنه فشل في احتلال القلعة التي كانت تشرف على الميناء، والتي كانت بيد حامية إسبانية قوية، وأدى هذا الفشل إلى صدام بين البحار عَرّوج وسالم التومي – حاكم الجزائر – وأصبح الموقف لا يحتمل إلاّ واحداً من أمرين: إما أن يغادر عَرّوج البلاد فاقداً الكثير من مكانته وأماله، وإما أن يبقى في الجزائر لتُصبح قاعدة قوية له[48].

وهكذا وحتى يتفرغ عَرّوج لأعماله المرْتقبة قام بمهاجمة سالم التومي – الذي وضع يده بيد الإسبان – وقام بقتله والتخلص من دسائسه، وأصبح عَرّوج هو صاحب السلطة الوحيد في الجزائر وزعيم الجهاد البحري ضد القوات الإسبانية[49]. ثم أراد عرّوج البقاء ومقاومة القوى الإسبانية، ولعل من أبرز عملياته البحرية ضد الإسبان بالقرب من سواحل بجاية حيث ظهرت أمامهما (خمسة عشر) باخرة حربية إسبانية بقيادة القائد الإسباني (ديقود وفيرا) في سبتمبر 1516م، فتظاهر خير الدين بالفرار فأسرعت المراكب الإسبانية ورائه تريد اللحاق به، وعندما ابتعد خير الدين عن الميناء توغل في البحر، ثم حدد من سرعة مراكبه إلى أن أدركته السفن الإسبانية التي لم تتمكن من توجيه الطلقات فقد تمكن عَرّوج من إغراق باخرة من بواخر العدو في الوقت الذي كان فيه خير الدين يحتل باخرة أخرى، وسقط في يده بقية البواخر وسادها الفزع وعاد من نجى منها بسرعة إلى بجاية[50].

وقد تحصن الإسبان في قلعة بجاية، واستمرت المقاومة البحرية الجهادية ضدهم لمدة (تسعة وعشرون) يوماً، وكاد عَرّوج ورجاله أن يفتك بها، إلاّ أن عدم امتلاكه للمدافع الخاصة بقصف الحصون حال دون تحقيق ذلك[51].

ومن هنا يتبين لنا أن عرّوج لم يتمكن من فتح بجاية ثم كرر هجومه عليها ثانية مستعيناً بقبيلة كُتامة – إحدى القبائل الجزائرية – وتحصل على عشرين ألف جندي[52]، وفي هذه الأثناء وصلت إلى مسامع عَرّوج تحرك قوات إسبانية كبيرة من جزيرة مينورقة (*) في طريقها نحو الجزائر، ولهذا اندفع عرّوج وقواته إليها، وهم يكبرون تكبيرات الجهاد أمام جيجل لرصد القوات الإسبانية المكونة من عشرة سفن وأمعنوا فيهم قتلاً، واستطاع عرّوج ورجاله الاستيلاء على السفن العشرة بعد معركة كبيرة، ولم يبق من الجنود الإسبان على قيد الحياة سوى(ثمانية وسبعون) جندياً تم أسرهم، و تقييدهم للعمل في التجديف[54].

أما بالنسبة للحيلة التي وضعها عَرّوج وهي: إبقاء الراية الصليبية على السفن العشرة عندما اقتربت من ميناء بجاية فرح أهلها الصليبيون لأن في اعتقادهم أن المؤونة قد وصلتهم لمحاربة الأسطول الإسلامي الذي كان بقيادة عَرّوج، وهكذا فتح الإسبان أبواب القلعة وتدفقوا على الميناء لاستقبال السفن، وفجأة أمر عرّوج بحارته بالخروج إلى الساحل يكبيرون ويهليلون، مما أدى إلى اضطراب العدو وانهزامه، فتمكن عَرّوج من فتح القلعة وكان بمساعدة أخيه خير الدين[55]، وهكذا صارت بجاية وقلعتها تحت قبضة الأسطول الإسلامي بالرغم من محاولة الاسبان استعادتها، وتخليص الأسرى من أيدي عَرّوج وأخيه خير الدين.

ومن منطلق هذا الانتصار سقطت عدة مدن أخرى في يد عَرّوج، ودخل سُكانها في طاعته مثل: سكان البليدة وملیانة والمدية ودلس وبلاد القبائل، وبهذا توسع نفوذ عرّوج حتى شمل معظم وسط وشرق المغرب الأوسط (الجزائر)[56].

كما استولى عرّوج بمساعدة أخيه خير الدين على (تنيس**) في جوان= (يونيو/حزيران) 1517م، وقتل حاكمها "حميد العبد" الموالي للإسبان، وقام عرّوج بتنظيم المناطق التي دانت له فقسمها إلى قسمين إداريين حتى يسهل عليه السيطرة على البلاد، والاطلاع بأمورها، منطقة شرقية يشرف عليها خير الدين ومقرها دلس، وأخرى غربية يشرف عليها عرّوج بنفسه، ومقرها الجزائر الميناء[57]، لذلك غادر خير الدين مدينة تنيس، واتجه نحو مقره الجديد (دلس) ففتحها دون مقاومة تذكر، ووضع فيها ممثلا للحكومة الجديدة، وبرفقته جنوده الذين شاركوه الجهاد، وقرر لهم مرتبات، وذلك ليستعين بهم على ما تبقى من النواحي كما عين خير الدين في بعض المناطق نواباً عنه كان عددهم أربعة نواب[58].

وفي هذه الأثناء بينما كان عَرّوج ينظم شؤون دولته الجديدة، حيث صادف وقوع اضطرابات في مدينة تلمسان (*)، حيث انشق على حاكمها "أبو حمو" جماعة قوية كانت بقيادة ابن أخيه أبوزيان أحمد الذي اعترض على تعاون الحاكم أبو حمو مع الإسبان، ونادى هؤلاء المنشقون بالوقوف بجانب قوة عَرّوج الصاعدة في البلاد[59].

و اندفع عرّوج بكل حماس وإصرار لأجل قطع دابر المتعاونين مع الاسبان، وخاصة (أبو حمو)كان هدفه هو نجدة تلمسان من التمردات الداخلية[60]، وهكذا اتخذ عَرّوج طريقه إلى تلمسان في سنة 1517م، بين الهضاب الداخلية، حتى لا يصطدم بالإسبان من ناحية وهران فيصدوه عن تلمسان أو يقطعوا عنه خط الرجعة، وعندما وصل قلعة بني راشد وهي هوارة (*)، اتخذ منها مركزاً لحماية مواصلاته[61]، وأثناء عملية السير هذه مرّ عَرّوج بمدن الجزائر الرئيسية مثل:(مديا ومليانة)، فأقام فيها حاميات عثمانية وامتد نفوذه في غرب الجزائر بعد أن دخل تلمسان[62]، وقَدَّم أهلها الولاء والطاعة لهذا الرجل الشجاع الذي استطاع أن يقوم بأعمال مزدوجة تتمثل في انقاذ مسلمي الأندلس، وكذلك تخليص مدن الجزائر من النفوذ الإسباني.

واتخذ من معسكر(**) مركزاً لقواته تصل عدد حاميتها نحو 600 رجل، ووضع عليهم أخيه إسحاق بن يعقوب، وأمرهم بالتضيق على الإسبان في وهران، وعرقلة أعمالهم وتحركاتهم العسكرية، حتى لا يعيقوا سيره نحو تلمسان، ثم انطلق يجر وراءه جيش الجزائريين حتى وصل سهل أربال [63].

وهكذا حاول أبو حمو أن يصد قوات عَرّوج حينما حاول الدخول إلى مدينة تلمسان، ونظراً لحماسه عَرّوج وقواته رغم قلة عددهم، أمام عدد جيش أبو حمو حيث تمكن عَرّوج من الدخول إلى تلمسان خاصة بعد أن فر أبو حمو وجماعته خارج تلمسان بعد أن جمع كل ما وصلت إليه يداه من ذخائر وأموال[64].

وعندما دخل عَرّوج إلى تلمسان أجلس السلطان أبي زيان على كرسي المدينة، ثم حاول عَرّوج أن يوفق بين رغبته في توحيد البلاد تحت إدارة مركزية قوية في مدينة الجزائر، والاستعداد العام لمواجهة الإسبان، وانقاذ البلاد من أيديهم[65]. إلاّ أن الأمر بتلمسان لم يستقر بعد حيث استمرت التمردات والفتن، ما بين الإسبان من جهة والطامعون في العرش من جهة أخرى، وانتهى الأمر بتولي أبو زيان وأتباع عمه أبو حمو معا السلطة بتلمسان نظرا لحدوث توافق ما بينهما بعد خروج عروج منها [66]. في الوقت الذي كان فيه الأخير ذاهباً إلى المغرب وخضعت له قبائل على حدود مراكش مثل بني عامر وبني سناسن، وأقام علاقات

طيبة مع مملكة فاس بالمغرب[67]، وكان عَرّوج يهدف من وراء ذلك إقامة علاقات ودية مع هذه القبائل الحدودية للتعاون معاً لأجل صد القوات الإسبانية.

وفي هذه الأثناء خرج أبو حمو من تلمسان خاصة بعد عودة عرّوج إليها وقيامه بقتل أبي زيان المتخاذل، فدعا أبو حمو الإسبان للاستنجاد بهم ضد عَرّوج وقواته، وهنا رحبت الحكومة الإسبانية بذلك، وأصدرت الحكومة الإسبانية أوامرها إلى حاكم وهران الذي لا زال يوالي الإسبان من أجل دعم أبو حمو للرجوع إلى حكم تلمسان، وأبعاد الخطر العثماني عن أنقاض مملكة بني زيان، وأمده بالجيش والعتاد[68]، وهكذا وللمرة الأولى توغلت القوات الإسبانية التي كانت بقيادة أبو حمو داخل أراضي الجزائر حتى وصلت إلى مدينة تلمسان وضربت عليها حصاراً قوياً[69]،وبعد أن داهموا أول الأمر قلعة بني راشد، ونازلوا فيها شقيق عَرّوج (إسحاق) الذي لم يستسلم لهم إلاّ بعد أن تعهدوا له بأن يتركوه يسير حراً إلى تلمسان. مع بقايا الرجال الذين دافعوا معه عن القلعة ليريد الالتحاق بأخيه لكن جماعة أبو حمو قد غدروا به واغتالوه هو ومن معه من الرجال خلال عام 1518م[70].

وأثناء عملية الحصار الاسباني لمدينة تلمسان أخذ الناس يسخطون من ذلك الموقف، فيرون منازلهم تتهدم بسبب دك المدفعية الاسبانية لها، كذلك قلة المؤون والحاجة، ولعل من أهم المواقف التي أضعفت الموقف لعَرّوج هو سخط الناس الذين باتوا لا يحتملون الحصار، فكانوا ينتظرون انتهاء هذه الحرب بفارغ الصبر، زد على ذلك أنه لم يبق مع عَرّوج إلا الجنود العثمانيين، أما الجنود الجزائريين فقد انفضوا عنه وفضلوا التضامن مع إخوانهم بقيادة "أبو حمو"[71].

وفي يوم عيد الفطر– حسب ما ذكر الميلي صاحب كتاب: تاريخ الجزائر في القديم والحديث – اغتنم السكان هذه الفرصة فطلبوا من عَرّوج أن يأذن لهم في الدخول إلى منطقة المشوار لأداء صلاة العيد فأذن لهم في ذلك، وما كادوا يعبرون أسوار المشوار حتى سلوا أسلحتهم التي كانت مخفية تحت البرانيس ونزلوا في الجنود العثمانيين ضرباً، مما خلف هذا الأمر خسائر جسيمة لديهم، ولم يبق أمام عَرّوج إلاّ الفرَارْ مع قلة من رجاله، وقرر الانسحاب على أمل اللحاق بساحل البحر بأسرع ما يمكن حيث سيجد مراكب أخيه خير الدين الذي سيوجهها لنجدته فور سماعه بنبأ فرار أخيه، فخرج ليلاً ومعه كنوز بني زيان واخترق الخطوط الإسبانية[72]، ورغم أن عَرّوج قد نجح في اختراق الحصار إلاّ أن القوات الإسبانية تتبعته واستطاعت قتله وهو في طريقه إلى مدينة الجزائر.

الخاتمة:

من خلال دراستنا لسيرة هذا القائد البحري العثماني "عَرّوج بن يعقوب" وما بدله من جهود في التصدي للقوات الصليبية المتمثلة في الحملات الإسبانية على دول شمال أفريقيا منذ سقوط غرناطة 1492م، وإنقاذه لمسلمي الأندلس سواء عمل بشكل مستقل خاصة خلال السنوات الأولى من ركوبه البحر عن الدولة العثمانية، أو مع الدولة العثمانية منذ انضمامه إليها في عهد السلطان سليم الأول كما أبرز هذا البحث دور الدولة العثمانية الداعم للأسطول الإسلامي في غرب البحر المتوسط لأن من أولويات الدولة العثمانية هو: حماية المسلمين وديار الإسلام خاصة بعد أن أخضعت الفرس والمماليك في الشرق أما الغرب فقد استنجدوا بها بواسطة عَرّوج الذي لاقى استجابة كبيرة من جانب الدولة العثمانية.

فقد أثبت أسطول عرّوج بالتعاون مع أخيه "خير الدين" دوراً كبيراً في التصدي للأسطول الإسباني خلال تلك الفترة.

وثبت من خلال البحث أن قدرة عرّوج رئيس (الربان) على تقدير المواقف استناداً إلى خبرة كبيرة فعلى سبيل المثال: حينما تمكن عَرّوج بمعاونة أخيه خير الدين من تحرير مدينة جيجل عام 1514م، وأخذها من الجنويين وأندري دوريا الجنوي، فاتخذها قاعدة لهم بدلاً من جربة وحلق الوادي، وكذلك تحرير الجزائر العاصمة في عام 1516م، حيث لبى نداء الأهالي الذين تضايقوا كثيرا من الوجود الإسباني المتمركز في قلعة البينون التي صارت مركزاً للإسبان ويشنون منها غاراتهم ضد المدينة وذلك منذ عام 1511م، فقد استجاب عَرّوج لرغبتهم فكلف أخاه خير الدين بقيادة الأسطول البحري إليها وتمكنوا من تحريرها.

وغير ذلك من المواقف الشجاعة المخلصة التي أظهرها عَرّوج إنقاذا للمسلمين، ومحارب للصليبيين حتى يسقط بعض المزاعم التي تشير إلى أن الدولة العثمانية جاءت غازية لبلدان غرب البحر المتوسط، إلاّ أنه أكد بجهاده هذا بأنها جاءت تلبية للنجدات المتكررة من جانب مسلمي دول غرب البحر المتوسط منذ خروجهم من الأندلس، حتى نجدتهم على يد الأسطول الإسلامي الذي تكون على يد عرّوج بن يعقوب بدعم من جانب الدولة العثمانية.

الهوامش:

(*) التعريف بعرّوج: هو عرّوج بن يعقوب كان أحد جند السيباهية لدى السلطان العثماني محمد الفاتح ينظر: مؤلف مجهول، مذكرات خيرالدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، مكتبة فلسطين للكتب المصورة 1431هـ - 2010م،ص 21، ولقب "الفاتح": مُنحَ هذا اللقب للسلطان محمد الثاني (1415-

1481م)، نظرا لفتحه مدينة القسطنطينية1453م، ينظر:- الرشيد، محمد سالم، السلطان محمد الفاتح 1423هـ،دارالبشيرللثقافة، مصر،ط2،2013م،ص67-94.

(**) السيباهية: جيش الاحتياط ويتكون من مقاتلي القبيلة وفرسانهم أولى تكوينات الجيش العثماني... ينظر: العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية، دار الفكر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية،1433هـ-2012م،ص175

(1)- مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص21

(2)- المصدر نفسه، ص22.

(***) سلانيك selanik: سالونيك باليونانية: هي مدينة يونانية ومركز لبلدية تقع في شمال البلاد وهي عاصمة لمنطقة إقليم مقدونيا الوسطى الإدارية، وكذلك عاصمة إحدى مقاطعات هذا الإقليم والتي تحمل نفس اسم المدينة، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(****) أغريبوز: ويقال لها ايْري بوز أو اكري بوز، جزيرة يونانية هي الأكبر بعد جزيرة كريت تقع على طول الساحل الشرقي لليونان من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي فتحها السلطان محمد الفاتح. ينظر: الكرباسي، محمد صادق محمد، معجم المشاريع الحسينية،ج1، لندن، المملكة المتحدة، 1431هـ - 2010م،ص30

(3)- https://wikivisuaLL.com

(*****) أنطاليا: وهي إحدى محافظات تركيا، وتقع على ساحل البحر المتوسط جنوب غرب تركيا بين جبال طوروس والبحر المتوسط. ينظر إلى: https://www.marefa.org/

(4) -مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص23.

(******) البرتغاليين:- نسبة إلى البرتغال التي تقع في جنوب غرب أوروبا في شبه الجزيرة الإيبيرية واستوطنت داخل حدود البرتغال الحالية بشكل مستمر منذ عصور ما قبل التاريخ في عام 29 ق.م أجناس تتمثل في الغاليسيون واللوسيتانيين عندما تم دمجها في الإمبراطورية الرومانية باسم مقاطعة لوسيتانيا وجزء من مقاطعة غا ليسيا أثر المستوطنون الرومان بشدة في الثقافة البرتغالية، والتي يستمد معظمها من اللاتينية وفي القرن الخامس وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية خضعت المنطقة لعدة شعوب جرمانية أبرزهم السوبيبون والقوط الغربيون.ينظر: https://ar.wikipedia/org/wiki/

(5)- https://wikivisuall.com.

(6)- زليتنر، جان كلود، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا 1500 - 1975 أفريجي، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 2001م، ص35.

(7)- مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ص35.

(*) قشتالة: وهي إحدى الممالك المسيحية التي تتألف منها شبه جزيرة إيبريا في القرن الخامس عشر الميلادي(القرن التاسع الهجري) نتيجة الزواج الذي حدث ما بين فرديناند وايزابيلا مما أدى إلى اتحاد الأرغوان مع قشتالة، ينظر إلى: حنيفي، هلايلي، الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، ع 3، 4، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس - الجزائر، مارس 2011 - 2012، ص 35.

(8)- أرسلان، شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1403هـ-1983م،ص 213.

(9) المصدر نفسه، ص 235.

(10) محمد، محمد حميد، أسد البحار بربروسا (رواية)، ج3، دار النفائس، بيروت - لبنان،، 1431هـ - 2010م، ص24.

(11) العسلي، بسّام، جهاد شعب الجزائر خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470 هـ- 1547م، دار النفائس، بيروت، ط3، 1406هـ - 1986م، ص57.

(12) الأرقش، لندة، وأخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003م، ص37.

(**) سالم التومي: شيخ قبيلة أولاد سالم التي استلمت حكم الجزائر بعد موت الشيخ عبد الرحمن الثعالبي ينظر إلى: الميلي، مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت، ص43.

(13) يحي، جلال، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف بمصر، 1965م، ص36.

(14) المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 - 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص 170.

(15) العقاد، صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس- المغرب الأقصى) مكتبة الأنجلو المصرية، مصر الجديدة، ط6، 1993م، ص13.

(*)- جزر الخالدات: كما يسميها العرب التي تقع في المحيط الأطلسي، وتسمى أيضا بجزر الكناري التي استعمرها الإسبان في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر ينظر: https://www.hespress.org

(16) العقاد، صلاح، ا لمرجع السابق، ص14.

(17) العسلي، بسام، المرجع السابق، ص58.

(*) حجر باديس: باديس مدينة مبنية على ساحل البحر المتوسط يسميها الإسبان "فيليس دولا كوميرا" وتضم زهاء ستمائة كانون، وعندما احتل الإسبان بقيادة بدرو نافارو جزيرة قِبالة باديس على بعد ميل من المدينة، وبنى فيها قلعة على صخرة (حجرة باديس) شحنها جنودا ومؤنا ومدفعية قوية،...ينظر: الفاسي، حسن بن محمد الوزان، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص325 – 326.

(18) العقاد، صلاح، المرجع السابق، ص 16.

(19) البدري، محمد عبدالستار، أزمة السيادة البحرية العثمانية، جريدة العرب الدولية(الشرق الأوسط)، السبت 18 صفر 1438هـ - 19 نوفمبر2016م، الموقع الإلكتروني: https://aawsat.com.

(20) سرهنك، إسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق مصر، 1316هـ،ص85

(21) بروشين- نيكولاي ايليتش، تاريخ ليبيا الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص 26.

(22) العقاد، صلاح، المرجع السابق، ص 18.

(*) القرصنة: تعني لصوص السفن، وهي مشتقة من الكلمة الانجليزية Barbary Pirates، وعند العرب تعني "البحارة". ينظر: رايت، لويس، وماكليود، جوليا، الحملات الأمريكية على شمال أفريقيا في القرن الثامن عشر" عرض تحليلي وسرد مفصل لحروب الولايات المتحدة من دول شمالي أفريقيا 1799 – 1805م، ترجمة: محمد روحي البعلبكي، الناشرون دار المحدودة – لندن، ط2، 1985م، ص 7 – 8.

(23) المحامي، محمد فريديك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، 1401هـ - 1981م، ص 163 - 164.

(*) حلق الوادي: وهو مرفأ تونسي يقع في شمال تونس، ينظر: فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي، تحقيق: محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر التوزيع، طرابلس، ليبيا،ط2،1983،ص85.

(24) أبجَان، فريدُون، سليمان القانوني سُلطان البرين والبحرين (حقائق في ضوء مصادر)، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1435هـ - 2014م، ص 160.

(25) فاروقي، ثريا، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة: حاتم الطحاوي، مراجعة: عمر الأيوبي، دار المدار الإسلامي، 2008م، ص94.

(26) السيد، محمود، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص191.

(**) للمزيد حول حملة الإسبان على طرابلس، ينظر: الأنصاري، أحمد بك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، د.ت،ص185

(27) نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 106.

(28) بيضون، جميل، وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1412هـ - 1991م، ص47.

(29) نوار، عبد العزيز سليمان، المرجع السابق، ص 106.

(***) خِلعة الوزارة (الخِلعة السنية):- هي عبارة عن نوع من الثياب التي يرتديها الحكام والأمراء، وتختلف حسب الفترات الزمنية خلال العصر الإسلامي، ينظر: أطراف من تاريخ الملابس عند المسلمين، مجلة الرسالة، ع 231، arm.wikisource.oeg ، و(خلعة الوزارة):تتكون من الطرحة وهي الطيلسان المقور والقبع الزركش والقلادة، وكانت عبارة عن جوهر يساوي خمسة آلاف مثقال ذهباً، وفي أواخر الدولة المملوكية وتدهور أحوالها المادية صنعت من عنبر مغشوش، وكان يطلق عليها العنبرية ويتميز بها الوزير عن سائر الموظفين، ينظر: عطا، عثمان علي، مجلس الشورى في عصر سلاطين المماليك (648-923هـ/1250-1517م)،دار الثقافة للنشر، القاهرة،2008م،ص151. وفي هذا السياق يذكر مؤلف مجهول حينما استدعى السلطان سليم قائد البحرية العثمانية (بيري رئيس) للمثول بين يده في استانبول ففعل ذلك، حيث سلمه سيفين حُلين قبضتهما بالماس. كانت قيمة كل منهما تعادل خراج بلاد الروم كما سلّمه خِلْعتين سلطانيتين ونيشانين، ثم قال له: "ليركب خيرالدين إحدى السفينتين اللتين سلمتهما

لك، وليركب عرّوج الأخرى، وليَتَحلَّ خير الدين بأحد النيشانَيْن وعرّوج بالآخر، وأما السيفان فليَتقَلدْ خير الدين أحدهما، وليتقلد عرّوج السيف الآخر، وأعلمهما بأننا قد قبلنا هداياهما المرسلة إلى مقامنا السامي..." ينظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص65-66.أما مصطلح (النيشانين):يُعرف عند العثمانيين باسم نشانجي أي اسم وظيفة يتولى صاحبها التوقيع بطغرا السلطان على ما يصدر من أوراق رسمية، ينظر: المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1425هـ-2004م، ص148.

(30) المحامي، محمد فريد بك، المصدر السابق، ص: 231، وكذلك ينظر: ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، 1416هـ - 1998م، ص 67.

(31) الميلي، مبارك بن محمد الهلالي، المرجع السابق،ص35

(32) زليتنر، جان كلود، المرجع السابق، ص 35.

(33) العسلي، بسام، المرجع السابق، ص28-29.

(34) زليتنر، المرجع السابق، ص35.

(35) مؤلف مجهول، المصدر السابق ، ص 50.

(36) العقاد، صلاح الدين، المرجع السابق، ص 19.

(37) الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار البيارق للتوزيع والنشر، 1421هـ - 2001م، ص 208.

(38) فيرو، شارل، المصدر السابق، ص 85.

(39) الصلابي، علي محمد محمد، المرجع السابق، ص209.

(40) رضوان، نبيل عبد الحي، جهود العثمانيين لانقاد الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1408هـ - 1988م، ص283.

(*) للمزيد حول محاربة السلطان سليم للفرس، ينظر: عبود، غزوة سعيد، الصراع الفارسي العثماني وانعكاساته السلبية على العراق 1508- 1914، مجلة كلية التربية للبنات، المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى - متوسطية القادسية للبنات، العدد الأول، مج 27، 2016م، ص211 - 212.

(41) ايلالي، أسماء، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/ 16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرادية، العدد الثاني، 2017م، ص48.

(42) ياغي، إسماعيل أحمد، المرجع السابق، 1998م، ص67.

(*)- قاليرة (قاليته)، بركنتي (بركنده): كلاهما سفن من مكونات الأسطول العثماني التي تعمل بالمجاديف ينظر: أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح السعداوي ج1، استانبول،1999،ص420، وكذلك ينظر: خليفة، حاجي، تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة: محمد حرب، وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، 1438هـ -2017م، ص238.

(43) المدني، أحمد توفيق، المرجع السابق، ص 173- 174.

(44) نوار، عبد العزيز سليمان، المرجع السابق، ص 107.

(45) المدني، أحمد توفيق، المرجع السابق، ص174.

(*) بيري ريس: هو أحد كبار رجال البحرية العثمانية، للمزيد حول أعماله البحرية ينظر: علاوي، نسيبة عبد العزيز الحاج، البحار العثماني محي الدين بيري ريس حياته وجهاده البحري 1465- 1554، مجلة التربية والعلم- قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ع4، مج 16، 2009م، ص77- 85.

(*) الهمانوني: أمر سلطاني يتطلب التنفيذ، ينظر: العريض، وليد، المرجع السابق،ص251.

(46) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 68.

(47) المصدر نفسه، ص 70.

(48) نورا، عبد العزيز سليمان، المرجع السابق، ص 107.

(49) المدني، أحمد توفيق، المرجع السابق، ص 175.

(50) الميلي، مبارك، المرجع السابق، ص 35.

(51) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 71- 72.

(52) الميلي، مبارك، المرجع السابق، ص35.

(*) مينورقة: هي إحدى المدن الرئيسية في منطقة البليار التابعة لإسبانيا. ينظر:

https://ar.wikipedia.org.

(53) رضوان، نبيل عبدالحي، المرجع السابق، ص 289.

(54) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 71.

(55) المصدر نفسه، ص 72.

(56) ايلالي، أسماء، المرجع السابق، ص51.

(**) تنيس: مدينة أزلية بناها الأفارقة في منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر المتوسط، ويحيط بها سور وسكانها أقوام فِظاظ غِلاظ، ينظر: الفاسي، حسن بن محمد الوزان، وصف أفريقيا، ج2، ص35.

(57) ايلالي، أسماء، المرجع السابق، ص 51.

(58) رضوان، نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص 291.

(***) تلمسان: هي مدينة تقع شمال غرب الجزائر، وجنوب مدينة وهران وتقترب من جبال أطلس، ينظر: مؤلف مجهول، الأطلس الوطني، أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، ليبيا، 1977م، ص 8.

(59) العقاد، صلاح الدين، المرجع السابق، ص 19.

(60) رضوان، نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص 292.

(****) هوارة: هي قلعة صغيرة من ولاية وهران تبعد عن معسكر نحو 25 كم، وعن مستغانم نحو 55 كم... نقلاً عن: رضوان، المرجع السابق، ص 292.

(61) المدني، أحمد توفيق، المرجع السابق، ص187- 188.

(*****) معسكر:-منطقة تقع في شمال الجزائر (شمال غرب مدينة الجزائر).ينظر: مؤلف مجهول، أطلس الجزائر العام، تصميم الخرائط والأشراف الفني: سمير بوريمة، تحرير النص: محمد الهادي لعروق، دار الهدى، د.ت،ص14، وكذلك: hattps://ar. Wikipedia. org/wiki.

(62) العقاد، صلاح الدين، المرجع السابق، ص 19.

(63) المدني، أحمد توفيق، المرجع السابق، ص 188.

(64) رضوان، نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص 292.

(65) المدني، أحمد توفيق، المرجع السابق، ص 188.

(66) رضوان، نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص 293.

(67) العقاد، صلاح الدين، المرجع السابق، ص 19.

(68) رضوان، نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص 293.

(69) العقاد، صلاح الدين، المرجع السابق، ص20.

(70) المدني، أحمد توفيق، المرجع السابق، ص 190.

(71) الميلي، مبارك، المرجع السابق، ص 50.

(72) المرجع نفسه، ص 50.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- أرسلان، شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1431هـ-1983م.

2- الأنصاري، أحمد بك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا، د.ت.

3- أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح السعداوي ج1،استانبول، 1999م.

4- خليفة، حاجي، تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة: محمد حرب، وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، 1438هـ-2017م.

5-سرهنك،إسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار،ج1،المطبعة الأميرية ببولاق مصر، 1316هـ.

6- فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي، تحقيق: محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا،ط2، 1983م.

7- المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس 1401هـ - 1981م.

8- الفاسي، حسن بن محمد الوزان، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر ج1و2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

9- مؤلف مجهول، مذكرات خيرالدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، 1431هـ - 2010م.

ثانيا المراجع :(العربية والمعربة)

1- الأرقش، لندة، وأخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003م.

2- أمجان، فريدون، ن سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين (حقائق في ضوء مصادر)، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،1435هـ - 2014م.

3- بروشين، نيكولاي، ايليتش، تاريخ ليبيا الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة: عماد حاتم ، دار الكتاب الجديدة، بيروت لبنان،ط2،2001م.

4- بيضون، جميل، وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1412هـ 1991م.

5- رايت، لويس، وماكليود، جوليا، الحملات الأمريكية على شمال أفريقيا في القرن الثامن عشر " عرض تحليلي وسرد مفصل لحروب الولايات المتحدة ضد شمالي أفريقيا 1799-1805م،ترجمة:محمد روحي البعلبكي، الناشرون دار المحدودة، لندن،ط2، 1985م.

6- رضوان، نبيل عبد الحي، جهود العثمانيين لانقاد الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1408هـ - 1988م.

7- الرشيد، محمد سالم، السلطان محمد الفاتح 1423هـ، دار البشير للثقافة، مصر، ط2، 2013م.

8- زليتنر، جان كلود، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا 1500- 1975أفريجي ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الإعلان ، 2001م.

9- السيد، محمود، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

10- الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار البيارق للتوزيع والنشر،1421هـ - 2001م.

11- عطا، عثمان علي، مجلس الشورى في عصر سلاطين المماليك (648- 923هـ/1250-1517م)، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2008م.

12- العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية، دار الفكر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 1433هـ - 2012م.

13- العسلي، بسام، جهاد شعب الجزائر خيرالدين بربروس (والجهاد في البحر)1470- 1547م، دار النفائس، بيروت، ط3، 1406هـ - 1986م.

14- العقاد، صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر-تونس-المغرب الأقصى)، كتبة الأنجلو المصرية، مصر الجديدة، ط6، 1993م.

15- فاروقي، ثريا، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة: حاتم الطحاوي، مرجعة: عمر الأيوبي، دار المدار الإسلامي، 2008م.

16- الكرباسي، محمد صادق محمد، معجم المشارع الحسينية، ج1، لندن، المملكة المتحدة، 1431هـ - 2010م.

17- المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، 1401هـ - 1981م.

18- المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492- 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

19- المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1425هـ - 2004م.

20- محمد، محمد حميد، أسد البحار بربروسا (رواية)، ج3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1431هـ - 2010م.

21- الميلي، مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت.

22- مؤلف مجهول، أطلس الجزائر العام، تصميم الخرائط والأشراف الفني: سمير بوريمة، تحرير النص: محمد لعروق، دار الهدى، د.ت.

23- مؤلف مجهول، الأطلس الوطني، أمنة التخطيط، مصلحة المساحة، ليبيا، 1977م.

24- نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

25- ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان،1416هـ - 1998م.

26- يحي، جلال، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف بمصر، 1965م.

ثالثا:- الدوريات:

1- ايلالي، أسماء، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرادية، ع2ن 2017م.

2- البدري، محمد عبد الستار، أزمة السيادة البحرية العثمانية، جريدة العرب الدولية (الشرق الأوسط)، السبت 18صفر1438هـ - 19نوفمبر 2016م،https://aawsat.com

3- حنيفي، هلالي، الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، ع3-4، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس – الجزائر، مارس 2001-2012م.

4- عبود، غزوة سعيد، الصراع الفارسي العثماني وانعكاساته السلبية على العراق 1508-1914،مجلة كلية التربية للبنات، المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى، متوسطية القادسية للبنات، العدد الأول، مج27، 2016م.

5- علاوي، نسيبة عبد العزيز الحاج، البحار العثماني محيي الدين بيري ريس حياته وجهاده البحري 1465- 1554، مجلة التربية والعلم – قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ع4، مج 16، 2009م.

6- أطراف من تاريخ الملابس عند المسلمين، مجلة الرسالة، ع231، arm.wikisource.oeg

رابعا: الموسوعة الحرة:

1-hattps;//ar.wikipedia.org/wiki.
2-hattps;//www.hespress.org.
3-hattps;//wikivisaall.com
4-https;//www.marefa.org/